

فتوى السيد السيستاني (دام ظلّه) بالجهاد الكفائي

وأثرها في درء الفتنة الطائفية والحفاظ على الوحدة الوطنية

م.د فارس فضيل عطوي

جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص:

تحتل المرجعية الدينية المكانة الكبيرة في المجتمع الإسلامي الشيعي طالما هي الامتداد الوضعي للإمامة الإلهية، فمنذ ابتداء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام وإلى يومنا لا زالت هي الداعم الوحيد للشعوب المظلومة والمقهورة .

وعليه، فمن يتابع تاريخ الفقهاء يجد ذلك واضحا من خلال الأدوار التي مارسها الفقهاء والمواقف الحكيمة التي صدرت عنهم في مختلف المحن والأزمات .

ومن أولئك الفقهاء الذين كانت لهم اليد الطولى في حفظ المقدسات ووحدة العراق هو سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) الذي يُعدّ صمام الأمان لوحدة العراق وشعبه .

وأحاول في هذه العجالة أن أسلط الضوء على الأثر الكبير والواضح لفتوى الجهاد الكفائي في درء الفتنة الطائفية والحفاظ على الوحدة الوطنية .

وقد انتظم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث والدراسة وكما يأتي :

أما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع ومكانته وصورة موجزة عن العمل التنظيمي من خلال البحث .

أنعقد المبحث الأول في حفريات الجهاد الكفائي ومآلاته في الشريعة الإسلامية في مطلبين، والمقصود من حفريات الجهاد الكفائي كل ما يتعلق بمفهوم الجهاد سواء أكان ذلك على مستوى المفهوم والمعنى أم على مستوى التنقيح والأدلة أم على مستوى المناقشة والتوصيف والعرض .

والمراد من المآلات مجموع الرؤى المرسومة والمتصورة ابتداءً والنتائج الواقعية والقضايا غير المفكّر بها التي كانت في طول فتوى الجهاد الكفائي .

وبين المبحث الثاني أثر فتوى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) في درء الفتنة وتعزيز الوحدة الوطنية في مطلبين - أيضا .

ويشار إلى أن أحلك ما ورد على الساحة العراقية بالأخص بعد سقوط نظام بغداد عام ٢٠٠٣ م هو غيم الفتن والتشرذم والعنصرية والمذهبية التي فاقت كل التصورات وبحق كأنها قطع الليل المظلم .

أما الخاتمة فقد وضحت النتائج التي توصلت لها وأفرزتها معايير البحث العلمي والتي على رأسها بيان مكانة فتوى الجهاد الكفائي على الساحة العراقية ودورها في الدفاع عن المقدسات وحماية الأعراض وإبعاد شبح الفتنة الطائفية وصيانة الوحدة الوطنية والتي منها :

١ - تعدد المرجعية الدينية - وعلى مرّ العصور - صمام الأمان للمسلمين كافة بلا استثناء، وفي سبيل ذلك تقدم الغالي والنفيس .

٢ - أثبتت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بسماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) متابعتها للظروف والمحن التي مرّ بها هذا البلد المنكوب ومواكبتها لمستجدات الواقع المعاش .

٣ - إن إصدار فتوى الجهاد الكفائي كانت وفق توقيتات إلهية ، فلا أحد من الناس يعلم سرها وبلورتها بهذا الشكل الملفت للنظر .

٤ - أثبتت المرجعية الدينية العليا في النجف للعالم أجمع حقيقتها وأثرها ودورها في قلوب شيعة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن جانب آخر أثبتت مدى طاعة رجالات الشيعة لمرجعيتهم الرشيدة والالتزام بأوامرها .

٥ - من ثمار فتوى الجهاد الكفائي المباركة هو حماية المقدسات والأنفس والأعراض التي ما فتئت المرجعية تنادي بالمحافظة عليها على طول هذه السنوات .

٦ - استطاعت المرجعية الدينية المحافظة على الوحدة الوطنية بين أطراف المجتمع العراقي على اختلافه وتنوع مشاريعه .

وعرضت في قائمة الاعتماد العلمي أهم المصادر والمراجع المعتمدة في عملية البحث العلمي وما يرتبط بها .

وفي الختام ، والختام مسك نسأل الله تعالى (أن يجعل هذا البلد آمناً) وأن يحفظ مرجعيتنا الرشيدة وأن يبعد عن شعبنا العراقي كل مكروه إنه نعم المولى ونعم النصير .

مقدمة:

تحتل المرجعية الدينية المكانة الكبيرة في المجتمع الإسلامي الشيعي طالما هي الامتداد الوضعي للإمامة الإلهية ، فمنذ ابتداء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام وإلى يومنا لا زالت هي الداعم الوحيد للشعوب المظلومة والمقهورة .

وعليه ، فمن يتابع تاريخ الفقهاء يجد ذلك واضحا من خلال الأدوار التي مارسها الفقهاء والمواقف الحكيمة التي صدرت عنهم في مختلف المحن والأزمات .

ومن أولئك الفقهاء الذين كانت لهم اليد الطولى في حفظ المقدسات ووحدة العراق هو سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) الذي يعدّ صمام الأمان لوحدة العراق وشعبه .

وأحاول في هذه العجالة أن أسلط الضوء على الأثر الكبير والواضح لفتوى الجهاد الكفائي في درء الفتنة الطائفية والحفاظ على الوحدة الوطنية .

وقد انتظم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث والدراسة وكما يأتي :

أما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع ومكانته وصورة موجزة عن العمل التنظيمي من خلال البحث .

أنعقد المبحث الأول في حفريات الجهاد الكفائي ومآلاته في الشريعة الإسلامية في مطلبين ، والمقصود من حفريات الجهاد الكفائي كل ما يتعلق بمفهوم الجهاد سواء أكان ذلك على مستوى المفهوم والمعنى أم على مستوى التنقيح والأدلة أم على مستوى المناقشة والتوصيف والعرض .

والمراد من المآلات مجموع الرؤى المرسومة والمتصورة ابتداءً والنتائج الواقعية والقضايا غير المفكّر بها التي كانت في طول فتوى الجهاد الكفائي .

وبين المبحث الثاني أثر فتوى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) في درء الفتنة وتعزيز الوحدة الوطنية في مطلبين - أيضا - .

ويشار إلى أن أحلك ما ورد على الساحة العراقية بالأخص بعد سقوط نظام بغداد عام ٢٠٠٣ م هو غيم الفتن والتشرذم والعنصرية والمذهبية التي فاقت كل التصورات وبحق كأنها قطع الليل المظلم .

أما الخاتمة فقد وضحت النتائج التي توصلت لها وأفرزتها معايير البحث العلمي والتي على رأسها بيان مكانة فتوى الجهاد الكفائي على الساحة العراقية ودورها في الدفاع عن المقدسات وحماية الأعراس وإبعاد شبح الفتنة الطائفية وصيانة الوحدة الوطنية .

المبحث الأول : حفريات فتوى الجهاد الكفائي ومآلاتها

لابد من الاعتراف وبكل صراحة ؛ إن فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها نائب الإمام الحجة عليه السلام سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) لم تتم دراستها أكاديميا وعلميا بشكل دقيق ، ولم تبحث من قبل المثقفين والكتاب بالمستوى المطلوب ، وقد تعامل البحث معها من باب العلمية المجردة من الأبعاد العقائدية والاستشراف المستقبلي .

وعليه فإن وجود مثل هذه الأبحاث له الأثر الكبير في بيان حفريات ومعطيات ومدخلات ومخرجات فتوى الجهاد الكفائي العراقي ، وهذا ما أحاول بيانه وتوصيفه وكما يأتي :

المطلب الأول : حفريات فتوى الجهاد الكفائي

إذا ما أردنا الوقوف على حفريات الجهاد من الأسباب والدوافع والرؤى والنتائج فلا بد من استعراض آراء الفقهاء ومن ثم ملاحظتها بظرفية الزمان التي انطلقت فيه الفتوى .

أولا : حقيقة الجهاد الكفائي

عند متابعة المصادر الإسلامية المختلفة نلاحظ عدم وجود مصطلح "الجهاد الكفائي" ، نعم يوجد التعبير الآتي (الجهاد على الكفاية) وأول من استخدمه هو العلامة الحلي (ت : ٧٢٦ هـ) عند بحثه من يقاتل مع الإمام عليه السلام إذ جاء في حديثه ما نصه : ((البحث الثاني في المقاتلين مع الامام . مسألة : قد بينا انه يجب على كل

مكلف حر ذكر غيرهم ولا مريض ولا أعرج الجهاد على الكفاية ويتعين إذا عينه الإمام العادل ...)) (١).

وذكر المحقق العراقي (ت: ١٣٦١ هـ) في بيان معناه قوله: ((وهو من الجهد - بالفتح - بمعنى المشقة، وبالضم بمعنى الوسع والطاقة، وأطلق بالعناية على بذل النفس والمال وتهيئة سائر المقدمات لإعلاء كلمة الحق والإسلام، وإقامة شعائر الدين والإيمان، وهو باب من أبواب الجنة، وأفضل الأشياء بعد الفرائض. وقد عقد في الوسائل بابا لوجوب الجهاد على الكفاية)) (٢).

والمقصود من الكفاية كما أوضحها المحقق الكركي (ت: ٩٤٠ هـ): ((هو كل مهم ديني يتعلق غرض الشرع بحصوله، ولا يقصد عين من يتولاه. ومن جملته إقامة الحجج العلمية، ودفع الشبهات، وحل المشكلات، والأمر بالمعروف، والصناعات المهمة التي بها قوام المعاش حتى الكنس والحجامة ولو امتنع الكل عنها لحقهم الإثم، ودفع الضرر عن المسلمين، وإزالة فاقتهم كإطعام الجائعين، وستر العرة، وإعانة المستغيثين في النائبات على ذوي اليسار مع قصور الصدقات الواجبة، وكالقضاء، وتحمل الشهادة)) (٣).

فيكون معنى الجهاد الكفائي: بذل النفس في سبيل المحافظة على الدين، وإعلاء كلمة الحق على من بهم الكفاية.

ثانيا: أقسام الجهاد والحكمة منه

لبيان أقسام الجهاد والحكمة منه يتوضح كما يأتي:

١ - أقسام الجهاد

ينقسم الجهاد على أقسام ثلاثة وكما يأتي:

أ- أن يكون ابتداء من المسلمين للدعوة إلى الإسلام . وهذا هو المشروط بالبلوغ والعقل والحريّة والذكورية ونحوها ، واذن الإمام أو من نصبه . ووجوبه على الكفاية إجماعاً ، وهو ما يسمّى بالجهاد الابتدائي .

ب- إذا هم المسلمون عدواً من الكفار ، يريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم وما أشبهه من الحرّيم والذرية . وجهاد هذا القسم ودفعه واجب على الحر والعبد والذكر والأنثى إن احتيج إليها ، ولا يتوقف على إذن الإمام ولا حضوره . ولا يختص بمن قصدوه من المسلمين ، بل يجب على من علم بالحال النهوض ، إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة ، وهو ما يسمّى بـ (الجهاد الدفاعي) .

ج- أن يكون بين المشركين أسيراً أو غيره ، ويغشاهم عدو ، ويخشى المسلم على نفسه ، فيدفع عنها بحسب الإمكان ، على وجه يدفع به الضرر عن نفسه (٤) .

فهذه ثلاثة أقسام من الجهاد : فالأول يشترط فيه إذن الإمام المعصوم عليه السلام أو من ينصبه الإمام ، والثاني لا يتوقف على إذن الإمام المعصوم عليه السلام بل يكفي العلم به ، والثالث دفاع الشخص عن نفسه من باب حفظ النفس ودفع الضرر عنها .

٢- الحكمة من الجهاد

إن الحكمة من تشريع الجهاد هو الدفاع عن العدالة والتوحيد لا التسلط على البلاد واستثمار العباد على ما هو دأب المستعمرين والظالمين .

ففي خبر الحسن بن محبوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في بيان حدود الجهاد قال : ((وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد ، وإلى عبادة الله من عبادة العباد ، وإلى ولاية الله من ولاية العباد . . . وليس الدعاء من طاعة عبد إلى طاعة عبد مثله ...)) (٥) .

وورد في كتاب الله المجيد قوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ (٦) .

مما يعنى إن الغرض من القتال : هو رفع الفتنة وبسط التوحيد . ولعل الأول هو الدفاعي المصطلح ، والثاني هو الابتدائي ، وإذا تحقق الغرض فلا عدوان بالاستعباد والاستثمار ، إلا ان يكون القوم ظالمين فيراد رفع ظلمهم وشرهم ، ورفع لظلم أيضا دفاع لا محالة (٧) .

ولأهميته وما ينتج عنه ذكر السيد الخوئي في المسألة الثانية بعدما حدد إن الأصل في الجهاد أن يكون كفائيا ما نصه :

((إن الجهاد مع الكفار من أحد أركان الدين الإسلامي وقد تقوى الإسلام وانتشر أمره في العالم بالجهاد مع الدعوة إلى التوحيد في ظل راية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، ومن هنا قد اهتم القرآن الكريم به في ضمن نصوصه التشريعية ، حيث قد ورد في الآيات الكثيرة وجوب القتال والجهاد على المسلمين مع الكفار المشركين حتى يسلموا أو يقتلوا ، ومع أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، ومن الطبيعي أن تخصيص هذا الحكم بزمان مؤقت وهو زمان الحضور لا ينسجم مع اهتمام القرآن وأمره به من دون توقيت في ضمن نصوصه الكثيرة ...)) (٨) .

فلم يرتض السيد الخوئي تخصيص حكم الجهاد بزمان مؤقت كزمان حضور الإمام المعصوم عليه السلام ، إذ لا ينسجم هذا التوجيه مع إهتمام القرآن الكريم بمسألة الجهاد ، وهذا المقدار من استنطاق النصوص فهمه جملة من الأعلام أيضا (٩) .

فالهدف من الجهاد ليس سفك دماء الإنسانية أو التهجم عليهم أو الاستحواذ كما قد يتراءى لأول وهلة بل هو عملية تقويم كبرى في الدين والدنيا .

ثالثا : حكم الجهاد

اتفقت آراء فقهاء الإسلام على أن حكم الجهاد هو (الوجوب الكفائي) وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها :

١ - القرآن الكريم

يستدل على مشروعيته من القرآن الكريم بآيات كريمة منها :

أ- قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٠).

وجه الاستدلال : أنه تعالى فاضل بين المجاهدين والقاعدين غير أولي الضرر وعد كلا منهم الحسنى ، ولولا أن وجوبه على الكفاية لما وعد القاعدين عنه الحسنى والمثوبة ولما كان لهم فضيلة .

ب- قوله تعالى : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١) .

وجه الاستدلال : دعا القرآن الكريم بصيغة الأمر (انفروا) بالنفر الى الجهاد في سبيله بالأموال والأنفس .

وعقب السيد محمد صادق الروحاني بقوله :

((بعد أن الحق كون الواجب الكفائي واجبا على الجميع وان كان لو قام به جماعة فيهم الكفاية سقط عن الباقيين سقوطا مراعي باستمرار القائم به إلى أن يحصل الغرض المطلوب شرعا - لا يترتب ثمرة مهمة على كون وجوبه كفاثيا أو عينيا فإنه إن قام جماعة بالجهاد وحصل الغرض سقط الوجوب كفاثيا كان أم

عينيا ، وإن تركت هذه الفريضة عوقب الجميع كفاثيا كان أم عينيا ، وإن لم يتمكن بعض الأفراد أو كان عليهم حرجيا زيادة على ما في الجهاد توجه التكليف إلى المتمكنين وسقط عن العاجزين من غير فرق بين القسمين ، فلا يهمننا البحث في ذلك ...)) (١٢) .

فثمرة الجهاد متى ما تحققت واتت أكلها فقيده الكفاية متحقق على كل حال ، فإن كان بأصله كفاثيا فهو من حكمة الفقيه ، وإن كان عينيا فقد تم بمن خرج للجهاد .

٢ - السنة الشريفة

يستدل على وجب الجهاد من السنة الشريفة بروايات كثيرة منها :

أ - ما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ((غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها)) (١٣) .

ب - ما روي عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : ((فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتى يقتل أحد والديه فإذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق)) (١٤) .

ج - عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، قلت : أي الأعمال أفضل ؟ قال عليه السلام : ((الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله)) (١٥) .

٣ - الإجماع

يستدل العلامة الحلبي على وجوب الجهاد بالإجماع إذ جاء في كلامه : ((وهو واجب بالنص والإجماع ، ووجوبه على الكفاية ...)) (١٦) .

وقد فصل الفقهاء الأدلة على وجوب الجهاد عليه بالأخذ والرد والنقض والإبرام وصولاً إلى ثبوت الحكم بالكتاب العزيز والسنة الشريفة والإجماع .

المطلب الثاني : مآلات الجهاد الكفائي في الشريعة الإسلامية

إن الجهاد قانون عام في عالم المخلوقات ، فإن كل مخلوق سواء كان من النباتات أو الحيوانات يسعى لإزالة ما يعترض طريقه من موانع بواسطة الجهاد ، لكي يستطيع كل واحد منهم بلوغ الكمال المطلوب في التكوين .

فجذر النبات - مثلاً - الذي ينشط للحصول على الغذاء والطاقة بصورة دائمة ، لو ترك نشاطه وكف عن السعي لاستحال عليه إدامة حياته ، ولذلك فإن هذا الجذر حين يعترض طريقه مانع في عمق الأرض يحال تخطيه بثقبه ، والعجيب هنا أن الجذور الرقيقة تعمل في مثل هذه الحالة كالمسمار الفولاذي في ثقب الموانع التي تعترضها ، فلو عجزت في هذا المجال لحرفت طريقها واجتازت المانع عن طريق الالتفاف حوله .

وفي داخل وجود الإنسان - أيضاً - وحتى في ساعات النوم هناك صراع غريب ومستمر ما دام الإنسان حياً ، وهو الصراع بين كريات الدم البيضاء والأجسام المعادية المهاجمة ، فلو أن هذا الصراع توقف لساعة واحدة وتخلت الكريات البيض عن الدفاع ، لتسلطت الجراثيم والمكروبات المتنوعة على كافة أجهزة جسم الإنسان ولعرضت حياته إلى الخطر .

على هذا الأساس فإن كل من يواصل "الجهاد" و"المراقبة" تكون الحياة من نصيبه - وهو منتصر دائماً - أما الذين تلهيهم عن الجهاد الأهواء والملذات والشهوات والأنانية وحب الذات فلن ينالهم غير الفناء والدمار عاجلاً أو آجلاً ، وسيحل محلهم أناس يمتازون بالحيوية والنشاط والكفاح الدؤوب^(١٧) . وهذا هو الشيء الذي يؤكد عليه رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول : ((فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلًا

وفقرا في معيشتهم ، ومحقا في دينه ، إن الله أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها ((١٨) .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في مستهل خطبته عن الجهاد : ((... فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماء ...)) (١٩) .

فمآلات الجهاد كثيرة ومتنوعة وقد أشار ابن ميثم البحراني (ت : ٦٧٩ هـ) في شرحه إلى بعض منها :

١ - من نتائج الجهاد هو الأمر بالمعروف وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة والعدالة والمساواة قدر الإمكان .

٢ - ثمرة النهي عن المنكر . وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة في المجتمع المسلم .

٣ - إيجاب الصدق في المواطن والمواضع المكروهة وهي قضاء الواجب من أمر الله تعالى في دفع أعدائه والذب عن الحريم .

٤ - بغض الفاسقين والغضب لله تعالى وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضاه يوم القيامة في دار كرامته (٢٠) .

وفي الحقيقة أن مآلات الجهاد تكاد لا تخفى على أي شخص يعيش في بقعة ملئها الظلم والاستخفاف والقتل والتهجير والحرمان .

المبحث الثاني : أثر فتوى السيد السيستاني بالجهاد الكفائي في درء الفتنة وتعزيز الوحدة الوطنية

تمز شعوب العالم بشكل عام وبلاد المسلمين بشكل خاص بأزمات كبيرة وعلى مختلف الأصعدة ، الاقتصادية منها والأمنية والإنسانية وغيرها .

وقد عانت هذه الشعوب الأُمريين من ويلات الحروب والدمار وخطر الإرهاب المتفشي بصوره المختلفة وبأسماء مُحدثة ، ومن بينها الشعب العراقي الذي عانى ولازال حتى شارف على المائة عام من الحروب والدمار .

ومن بركات الله تعالى على هذا الشعب المظلوم هو وجود المرجعية الدينية التي لازالت تثبت للعالم حرصها على دماء الإنسانية مهما اختلفت انتماءاتها ، وها هي اليوم تعود مرة أخرى لتثبت للعالم إسلامية السلم والإنسانية .

ومن هنا ، سأحاول تسليط الضوء على دور المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني في الأزمة التي عصفت بالعراق من قبل العصابات الإجرامية وكما يأتي :

المطلب الأول : أثر الفتوى بالجهاد الكفائي في درء الفتنة

كان لفتوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) الأثر الكبير والواضح في درء الفتنة التي كادت أن تأخذ العراق إلى دها ليز مظلمة لا يعرف نهايتها إلى أين ، وبالأخص بعد سيطرة ما يسمّى بتنظيم الدولة (داعش) على ثلاث محافظات عراقية ذات الأغلبية السنية والذين وصفهم سماحته بـ (أنفسنا) وليس إخواننا ! وهو تعبير كبير للاعتزاز بهم والمحبة إليهم .

ولكي تتوضح هذه المسألة ينتظم البحث كالآتي :

أولاً : معنى الفتن

وردت كلمة الفتنة في القرآن الكريم والسنة الشريفة بمعنى عام ، ومعنى خاص

فالمعنى العام : كل امتحان وابتلاء يتعرض له الإنسان ، سواء كان من نفسه أو من الشيطان أو الناس ، فينجح فيه وينجو من الفتنة أو يسقط في الفتنة ، كما في قوله تعالى : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ (٢١) .

والمعنى الخاص : الأحداث والأوضاع التي تؤدي إلى افتتان المسلمين عن دينهم . وهذا المعنى هو المقصود بالفتن التي أذرمها النبي (صلى الله عليه وآله) (٢٢) .

وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال :

((لتأتين على أمتي أربع فتن : الأولى تستحل فيها الدماء . والثانية تستحل فيها الدماء والأموال . والثالثة تستحل فيها الدماء والأموال والفروج . والرابعة صماء عمياء مطبقة ، تمور مور السفينة في البحر ، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ . تطير بالشام ، وتغشى العراق ، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها . يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم ، لا يستطيع أحد أن يقول فيها مه مه ! لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى)) (٢٣) (سلطان) .

ومن يتابع الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة يجد عشرات الآيات والروايات التي حذرت من الفتن وأمرت الناس بإجتنابها .

ثانيا : مواجهة الفتنة

ترد الفتن في كل زمان ومكان ، ومن المهم مواجهتها بالطرق الممكنة التي حددها القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن خلال المتابعة للنصوص الدينية نجد هنالك قواعد عامة للمواجهة إذا ما جاءت الفتن كقطع الليل المظلم وقواعد خاصة أو وقتية (مرتبطة بزمن معين أو مكان معين) وتوضيحها كالآتي :

ومن تلك القواعد التي وضعت للمواجهة هي ما يأتي :

١ - الوسطية والاعتدال

التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : ((كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب)) (٢٤) .

وابن اللبون فصيل الناقة قبل أن يقوى ظهره للركوب ، أو يصلح ضرعها للحليب ، والتقدير لا ظهر صالحا للركوب ، ولا ضرع صالحا للحليب ، والمراد بالفتنة هنا الباطل ، فيكون المعنى إذا رأيت باطلا فلا تدخل فيه ، واحذر من أهله أن يخدعوك ويستغلوك في أغراضهم ومآربهم (٢٥) .

وأيام الفتنة هي أيام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما إلى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير ، وفتنة مروان والضحاك ، وفتنة الحجاج وابن الأشعث ونحو ذلك ، فأما إذا كان أحدهما صاحب حق فليست أيام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر ويذل النفس في إعزاز الدين وإظهار الحق (٢٦) .

قال عليه السلام : ((أخطر نفسك أيام الفتنة ، وكن ضعيفا مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء)) (٢٧) .

٢- التزام الجماعة

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : ((... فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع ، وألزموا ما عقد عليه جبل الجماعة)) (٢٨) .

والمقصود من الجماعة - حسب الظاهر - أمران ، أما يراد بهم هم أهل البيت (عليهم السلام) فيكون التعبير كناية عنهم ، وأما يراد منه جماعة أهل البيت وأتباعهم الذين يأخذون منهم ويصدرون العلم منهم .

وورد أيضا :

((إلزموا السواد الأعظم ، فإن يد الله مع الجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب ، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه))(٢٩) .

٣- الابتعاد عن الفتن

في الفتنة يختلط الحق بالباطل ، ويلتبس الصواب بالخطأ ، فلا يتميز أحدهما من الآخر ، وفي هذه الحالة يكون الموقف الأسلم والأوفق بالشرع هو الابتعاد عن الفتنة والامتناع عن المشاركة مع هذا الطرف أو ذاك ، إذ لا يأمن المشارك من أن يقع في الباطل وهو يرى أنه ينصر الحق ، أو يحارب الحق وهو يرى أنه يحارب الباطل .

ولكن هذا الموقف يكون صوابا حين لا يكون الإمام العادل موجودا ، ولا يتاح للمسلم أن يتبين الحق من الباطل في الأحداث والمواقف التي تجري أمامه ، أما حين يكون الإمام العادل موجودا ، ويتخذ من الفتنة موقفا ، فإن على المسلم أن ينسجم في مواقفه مع مواقف الإمام العادل ، وليس له أن يبقى على السلبية متذرعاً بأنه يخشى الوقوع في الباطل ، وإنما يكون موقفه هذا ، في هذه الحالة ، جبنا وخذلانا للحق ، بل إنه يكون ، من بعض الوجوه ، خيانة ومساهمة في الفتنة ، لأنه بسلبيته غير المبررة قد يضلل آخرين يجدون في سلبيته تبريرا لمواقفهم(٣٠) .

المطلب الثاني : أثر الفتوى بالجهاد الكفائي في تعزيز الوحدة الوطنية

من أوضح مصاديق تعزيز الوحدة الوطنية المستوحاة من فتوى الجهاد الكفائي هو دفاع الشيعة عن بقية إخوانه المسلمين والطوائف الأخرى من غير المسلمين ، وهو أمر ليس بغريب على ساحة القدس الإلهي والذوات المقدسة (سلام الله عليهم) .

ومن هنا ، أصدر سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) الوجود الكفائي على العراقيين من أجل وئد الفتنة الطائفية والقضاء عليها ، والمحافظة على وحدة البلاد وأعراض الناس وحماية المقدسات .

وقد جاء ذلك على لسان ممثلها في مدينة كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي / الخطبة الثانية يوم الجمعة المصادف ١٤ شعبان سنة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٣ حزيران عام ٢٠١٤ م وهذا نص الكلام :

((إن الأوضاع التي يمزبها العراق ومواطنوه خطيرة جدا ، ولا بد أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا أنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة ، لذا نود توضيح ما يلي :

١ - إن العراق وشعب العراق يواجه تحديا كبيرا وخطرا عظيما وإن الإرهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ، ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو بطرف دون آخر.

٢ - إن التحدي وإن كان كبيرا إلا أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر ، فإن المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر وهذه توفر حافزا لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته وصيانة مقدساته من أن تهتك من قبل

هؤلاء المعتدين، ولا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والإحباط في نفس أي واحد منهم، بل لابد أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣١).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٢).

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣٣).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣٥).

٣ - إن القيادات السياسية في العراق أمام مسؤولية وطنية وشرعية كبيرة وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات، موضحاً أنها - أي القيادات السياسية - أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة.

٤ - إن دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى، فيا أبنائنا في القوات المسلحة أنتم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هي الدفاع عن حرمان العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدا - إن شاء الله تعالى - .
والمطلوب أن يحث الأب ابنه والأم ابنا والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعا عن حرمان هذا البلد ومواطنيه .

٥ - إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أن من يتصدى له وكانت فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين) وتوضيح ذلك بمثال أنه إذا تصدى عشرة آلاف وتحقق الغرض منهم سقط عن الباقيين فإن لم يتحقق وجب على البقية وهكذا، ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح

ومقاتلة الإرهابيين دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس .

٦ - إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاء حسنا في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريما خاصا لينالوا استحقاتهم من الثناء والشكر وليكون حافزا لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم)) (٣٦) .

ومن خلال متابعة الخطبة يوجد عدد من النتائج المتوخاة لفتوى الجهاد الكفائي :

أ- الدفاع عن المقدسات

يكون الدفاع عن المقدسات بما تقتضيه المصلحة وبما يدفع المفسدة المترتبة على تركه وبحسب نوع الخطر المتوجه إلى هذه المقدسات ، فتارة بالفكر والقلم والكتابة ، وأخرى بالفن والإعلام ، وثالثة بالقتال والجهاد وغير ذلك من المجالات والميادين.

والمقصود من المقدسات هي الذات الإلهية المقدسة وكتاب الله المجيد والانبياء والرسل (عليهم السلام) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والسيدة البتول الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) .

ب- صون العرض

إن صون العرض والأعراض من قواعد الإسلام السبعة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه ، إذ قال كميل بن زياد : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي ؟ فقال :

قواعد الإسلام سبعة :

فأولها : العقل وعليه بني الصبر .

والثاني : صون العرض وصدق اللهجة .

والثالثة : تلاوة القرآن على جهته .

والرابعة : الحب في الله والبغض في الله .

والخامسة : حق آل محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة ولايتهم .

والسادسة : حق الاخوان والمحاماة عليهم .

والسابعة : مجاورة الناس بالحسنى (٣٧) .

وتعد مسألة صون العرض من المسائل المهمة التي بنى عليها الشارع المقدس أحكاما كثيرة واعتنى بها أيما إعتناء ، ومن ذلك : إن الشارع جعل في اثبات الزنا أربعة شهود وفي القتل اثنان ، وما ذاك إلا لعظيم هذه المسألة .

ج- وحدة العراق

من يتابع خطابات المرجعية الدينية العليا في العراق منذ سقوط نظام بغداد عام ٢٠٠٣ م وإلى يومنا هذه يجدها تؤكد مرارا وتكرارا على الوحدة الوطنية وحرص الصفوف والوقوف صفا واحدا كالبنيان المرصوص ، وقد صدرت العديد من البيانات من مكتب سماحة السيد علي الحسيني السيستاني التي تؤكد هذه المضامين والتي منها : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

تمز الأمة الاسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحديات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها ، ويدرك الجميع - والحال هذه - مدى الحاجة الى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية و التجنب عن إثارة الخلافات المذهبية ، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل الى حلها بما يكون مرضيا ومقبولا لدى الجميع ، فلا ينبغي اذا إثارة الجدل حولها خارج إطار

البحث العلمي الرصين ، ولاسيما انها لا تمس أصول الدين واركان العقيدة ، فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد ورسالة النبي المصطفى صلى الله عليه و آله وبالمعاد وبكون القرآن الكريم - الذي صانه الله تعالى من التحريف - مع السنة النبوية الشريفة مصدرا للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليهم السلام ، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الاسلام : الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الاساس القويم للوحدة الاسلامية ، فلا بد من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة ، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنيا على الاحترام المتبادل وبعيدا عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيا كانت عناوينها.

فينبغي لكل حريص على رفعة الاسلام و رقي المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مأرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها.

ولكن الملاحظ - وللأسف - أن بعض الاشخاص والجهات يعملون على العكس من ذلك تماما ويسعون لتكريس الفرقة والانقسام و تعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين ، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها ، فقد جدوا في محاولاتهم لاطهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والاضافة عليها من عند أنفسهم

مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون اليه من الاساءة الى مذهب معين التنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم

عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون اليه من الاساءة الى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم .

وفي إطار هذا المخطط تنشر بعض وسائل الإعلام من الفضائيات ومواقع الانترنت والمجلات وغيرها بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء الى بعض الفرق والمذاهب الاسلامية وتنسبها الى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة الى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولا الى أهداف معينة .

ان فتاوى سماحة السيد دام ظله انما تؤخذ من مصادرها الموثوقة - ككتبه الفتوائية المعروفة الموثقة بتوقيعه وختمه - وليس فيها ما يسيء الى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبدا ، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك . ويضاف الى هذا ان مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح ، وما أوصى به أتباعه ومقلديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام ، وما أكد عليه مرارا من حرمة دم كل مسلم سنيا كان أو شيعيا وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دما حراما أيّا كان صاحبه كل هذا يفصح بوضوح عن منهج المرجعية الدينية في التعاطي مع أتباع سائر المذاهب ونظرتها اليهم ، ولو جرى الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفونهم في المذهب لما آلت الامور الى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل

والى الله المشتكى. نسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه خير

هذه الأمة وصلاحها انه على كل شيء قدير.

وهذا نص البيان الذي أصدره مكتب المرجع الديني الأعلى بتاريخ ١٤ / محرم / ١٤٢٨

هـ :

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَلَقَدْ جَاءَتْكُمْ آيَاتُنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَانًا)

تمت الامة الاسلامية بطريق عصية وتوليد آيات كبرى وتحديات هائلة تسر حاضرها وتهدد مستقبلها ، ويؤكد الحجج والمرجعيات - مدى الحاجة الى رضى الصوفى ونيل العزة والايقان من الغزوات الطائفية والتجرب عن اشارة لفقهاء الذميمة . تلك الخدمات التي مضى عليها ترون متطاوله ولا يدور سبيل الحكمها بما يكون مرسياً ومقبولاً لدى الجميع ، فلا ينبغي ان اشارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين ، ولا سيما انها لا تسن أصول الدين وأركان العقيدة فان الجميع يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالدين المستطفي صلى الله عليه وآله ، وبالهدى ، وركون القرآن الكريم - الذي حفزه الله عن التحريف - مع السنة النبوية الشريفة حصصاً للأحكام الشرعية ، وبعمرة أهل البيت عليهم السلام ، وحق ذلك مما يستترك فيها المسلمون عامة و منها دعائم الاسلام : الصلاة والصيام والحج وغيرها .

فقدته الشتركات هي اساس التقويم للجمعة الاسلامية ، وتلايد من التكن عليها لتوثق اركانها والعودة بين الامة والامة . ولا تقل من العمل على انفاش السلي بينهم مبنياً على الاصطدام والمجادل وبعيداً عن المشاحنات والمعارفات المذهبية والاطلاقية التي كانت مناوئها .

فقدت كل مريض على رفة الاسلام ورحم المسلمين ان يدل ما في وجهه في سبيل التعريب بينهم والتسليم من هم التوثيق الفاعل من بعض ايجادات السياسية للتفاوتي الى مزيد من التفرق والتبعث وتقسيم الجبال لاحتقيق ما رسد اعداءنا في الصيغة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على شرايعها .

ولكن الملاحظ - وللأسف - ان بعض الأشخاص والجهات يحاولون على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكوير العزلة والانقسام وتعميق حدة الخلافات الطائفية بين المسلمين ، وقد زادوا من جهودهم في الازمنة الاخيرة بهدفاً اعلامياً سياسياً في المنقطة واستناد المزعج على السلطة والنفوذ فيها ، فقد جحدوا في محاولاتهم لانظار التعريفات المذهبية بعضها بل والاضافة عليها من عند انفسهم مستوحين اساليب الدس والخبثان لتحقيق ما يصبون اليه من الاساوة والعتاب معين والتقص من حقوق ائمتهم وتحويل التعريف عنهم .

وفي إطار هذا المنطلق تشتر بعض وسائل الاعلام - من الفضائيات ومواقع الانترنت والجلات وغيرها - بين المبرور الأثر مناوي ضريبة تنوع التوجع المزعج والمذهب الاسلامية وتقسيمها الى صاحبات السيد دام ظله في محاولة واحدة للاسوة الى موقع المرجعية الوضوية وبديهي زيادة الاضمان الطائف ووصولاً الى اهداف معينة .

ان تناوي صاحب السيد دام ظله انما توجع من حصادها الموقرة - ككتبة الفتاوى المعروفة للعلامة بوجوهه وختمه وليس فيها ما يبيح الى المسلمين من جانبا المزعج والمذهب أبداً . ويدل من أدنى الامام بما كتب ما تامل ويستجولون ذلك .

وهي انما لهذا ان مؤلفات صاحبة والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن الحقبة التي يجتهد المزعج المزعج وما اوصى به ائمة ومقلدوه في الشامل مع احترامهم من اهل السنة من الحجة والاحترام ، وما أكد عليه مراراً من حجة دم كل مسلم متبياً كان او منيعياً وحرمته عنه معاملة التورق من كل من يملك حياءً حراماً أيأ كان صاحبها .. كل هذا يفضع بوضوح عن منبع المرجعية الدينية في التعاطي مع اتباع جائر الذم والظفر والضم ، ودرجته للجميع وتوق عن التسليم مع من يتجاوز في المنهج لما آلت الامور الى ما شهده اليوم من صفاً صحرى وضرب كل كان وقلة خلق لا يستقي حق الاضمان الصدور والشيخ الكبير للمرأة العالم والى الله المشتكى .

نسأل الله تبارك وتعالى ان يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه خير هذه الامة وصلاحها انه على كل شيء قدير.

مكتب
السيد السيستاني
١٤ / محرم / ١٤٢٨

SISTANI@SISTANI.ORG WWW.SISTANI.ORG
SISTANI@AL-SISTANI.ORG WWW.AL-SISTANI.ORG

د - القضاء على منبع الشر والفتنة

من دوافع فتوى الجهاد الكفائي هو القضاء على منبع الشر والفتنة والمتمثلة بما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) فقد عاثوا في الأرض الفساد وقتلوا الأطفال والرجال ونهبوا النساء وسرقوا الأموال وعملوا كل القبائح وأرذلها .
ومن هنا ، فقد وجدت المرجعية الدينية أنه لا بد من وقفة حقيقية بوجه هذا المد العاتي لإيقافه والتخلص منه من خلال فتوى الجهاد وتشكيل سرايا الحشد الشعبي .
الخاتمة نتائج البحث :

من الطبيعي أن يكون لكل بحث ودراسة مجموعة من النتائج التي توصل إليها الباحث وأبرزتها معايير البحث العلمي الرصين ، وبالإمكان إجمالها بما يأتي :

١ - تعد المرجعية الدينية - وعلى مز العصور - صمام الأمان للمسلمين كافة بلا استثناء ، وفي سبيل ذلك تقدم الغالي والنفيس .

٢ - أثبتت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بسماحة الإمام السيستاني (دام ظلّه) متابعتها للظروف والمحن التي مز بها هذا البلد المنكوب ومواكبتها لمستجدات الواقع المعاش .

٣ - إن إصدار فتوى الجهاد الكفائي كانت وفق توقيتات إلهية ، فلا أحد من الناس يعلم سرها وبلورتها بهذا الشكل الملفت للنظر .

٤ - أثبتت المرجعية الدينية العليا في النجف للعالم أجمع حقيقة ثقل ودور المرجعية في قلوب شيعة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن جانب آخر أثبتت مدى طاعة رجالات الشيعة لمرجعيتهم الرشيدة والالتزام بأوامرها .

٥ - من ثمار فتوى الجهاد الكفائي المباركة هو حماية المقدسات والأنفس والأعراض التي ما فتئت المرجعية تنادي بالمحافظة عليها على طوال هذه السنوات .

٦ - استطاعت المرجعية الدينية المحافظة على الوحدة الوطنية بين أطراف المجتمع العراقي على اختلافه وتنوع مشاريعه .
الهوامش:

- (١) منتهى المطلب ، الحسن بن يوسف العلامة الحلي ، الطبعة : الحجرية ، بلاط ، بلاط : ٢ / ٩٠٦
- (٢) شرح تبصرة المتعلمين ، آغا ضياء الدين العراقي ، تح : محمد الحسون ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم ، ط ١ ، ت : ١٤١٤ هـ : ٤ / ٣١٦ .
- (٣) جامع المقاصد ، علي بن الحسين المحقق الكركي ، طبع ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٨ م : ٣ / ٣٦٥ .
- (٤) مسالك الإفهام ، زين الدين العاملي الجبعي ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، المطبعة : فروردين - قم ، ط ١ ، ت : ١٤١٤ هـ : ٣ / ٨ .
- (٥) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، طبع ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط ٢ ، ت : ١٤١٤ هـ : ١٥ / ١٢ كتاب الجهاد ح ٨ .
- (٦) البقرة / ١٩٣ .
- (٧) ينظر : دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، حسين منتظري ، المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٨ هـ : ١ / ١١٦ .
- (٨) منهاج الصالحين ، أبو القاسم الخوئي ، المطبعة : مهر - قم ، ط ٢٨ ، ت : ١٤١٠ هـ : ١ / ٣٦٤ .
- (٩) ينظر : النور الساطع في الفقه النافع ، علي كاشف الغطاء ، المطبعة : الآداب - النجف ، بلاط ، ت : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م : ١ / ٥٦٢ .
- (١٠) النساء / ٩٥ .
- (١١) التوبة / ٤١ .
- (١٢) فقه الصادق ، محمد صادق الروحاني ، المطبعة : فروردين - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤١٣ هـ : ١٣ / ٢٢ .
- (١٣) عوالي اللئالي ، ابن أبي جمهور الإحساني ، تح : مجتبی العراقي ، المطبعة : سيد الشهداء - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٤ هـ : ٣ / ١٨٢ باب الجهاد ح ١ .
- (١٤) تهذيب الأحكام ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح : حسن الموسوي الخرسان ، المطبعة : خورشيد - قم ، ط ٤ ، ت : ١٣٦٥ ش : ٦ / ١٢٢ كتاب الجهاد ح ٤ .

- (١٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر الغفاري، المطبعة: الحيدري - قم، ط ٤، ت: ١٣٦٥ هـ: ١٥٨/٢ باب البر بالوالدين ح ٤.
- (١٦) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، تح: ابراهيم البهاري، المطبعة: اعتماد - قم، ط ١، ت: ١٤٢٠ هـ: ١٣٠/٢.
- (١٧) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، بلاط، بلاط: ٤٠٥/٣.
- (١٨) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني: ٢/٥ باب فضل الجهاد ح ٢.
- (١٩) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني: ٤/٥ باب فضل الجهاد ح ٦.
- (٢٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، المطبعة: مكتب التبليغ الإسلامي - قم، ط ١، ت: ١٣٦٢ ش: ٢٥٨/٥.
- (٢١) العنكبوت ١/٢ - ٢.
- (٢٢) ينظر: عصر الظهور، علي الكوراني العاملي، بلاط، بلاط: ٢٣.
- (٢٣) الفتن، نعيم بن حماد المروزي، تح: سهيل ركاز، طبع ونشر: دار الفكر - بيروت، بلاط، ت: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م: ٢٨/١.
- (سلطان) هذه الرواية أول من أوردها هو نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ في كتابه الفتن الذي هو من المصادر التاريخية، ثم نقلها السيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ في كتابه الملاحم والفتن الذي هو من مصادر الحديث العام وليس المصادر الحديثية والمجاميع الروائية، ثم نقلها بعض عنهما ولم أجد لها ذكرا في المجاميع الروائية الأساسية، ولهذا اقتضى التنويه، والله العالم بحقائق الأمور.
- (٢٤) نهج البلاغة، جمع خطب الإمام علي عليه السلام للشريف الرضي، تح: محمد عبده، المطبعة: النهضة - قم، ط ١، ت: ١٤١٢ هـ: ٣/٤.
- (٢٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، المطبعة: ستاره - قم، ط ١، ت: ١٤٢٧ هـ: ٢١٣/٤.
- (٢٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المطبعة: اسماعيليان - قم، ط ١، بلاط: ٨٣/١٨.
- (٢٧) المصدر نفسه.
- (٢٨) نهج البلاغة، جمع خطب الإمام علي عليه السلام للشريف الرضي: ٢/٣٩.
- (٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) ينظر: التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، محمد مهدي شمس الدين، بلاط، بلا ت: ١٧٣.

(٣١) آل عمران / ٢٠٠.

(٣٢) الأعراف / ١٢٨.

(٣٣) الأنفال / ٤٦.

(٣٤) البقرة / ٢١٤.

(٣٥) البقرة / ١٩٠.

(٣٦) خطبة الجمعة في كربلاء المقدسة بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ م.

(٣٧) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، تح: محمد باقر البهبودي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ت: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ٦٥ / ٣٨١.

أهم المصادر والمراجع:

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، بلاط، بلا ت.

٢- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، تح: محمد باقر البهبودي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ت: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣- التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، محمد مهدي شمس الدين، بلاط، بلا ت.

٤- تحرير الأحكام، العلامة الحلي، تح: ابراهيم البهاري، المطبعة: اعتماد - قم، ط ١، ت: ١٤٢٠ هـ.

٥- تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، تح: حسن الموسوي الخرسان، المطبعة: خورشيد - قم، ط ٤، ت: ١٣٦٥ ش.

- ٦- جامع المقاصد ، علي بن الحسين المحقق الكركي ، طبع ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٨ م .
- ٧- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، حسين منتظري ، المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٨ هـ .
- ٨- شرح تبصرة المتعلمين ، آغا ضياء الدين العراقي ، تح : محمد الحسون ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم ، ط ١ ، ت : ١٤١٤ هـ .
- ٩- شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني ، المطبعة : مكتب التبليغ الإسلامي - قم ، ط ١ ، ت : ١٣٦٢ ش .
- ١٠- عصر الظهور ، علي الكوراني العاملي ، بلاط ، بلاط .
- ١١- عوالي اللئالي ، ابن أبي جمهور الإحسائي ، تح : مجتبي العراقي ، المطبعة : سيد الشهداء - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٠٤ هـ .
- ١٢- الفتن ، نعيم بن حماد المروزي ، تح : سهيل ركاز ، طبع ونشر : دار الفكر - بيروت ، بلاط ، ت : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٣- فقه الصادق ، محمد صادق الروحاني ، المطبعة : فروردين - قم ، ط ٣ ، ت : ١٤١٣ هـ .
- ١٤- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، المطبعة : ستاره - قم ، ط ١ ، ت : ١٤٢٧ هـ .
- ١٥- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تح : علي أكبر الغفاري ، المطبعة : الحيدري - قم ، ط ٤ ، ت : ١٣٦٥ هـ .

- ١٦- مسالك الإفهام ، زين الدين العاملي الجبعي ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، المطبعة : فروردين - قم ، ط ١ ، ت : ١٤١٤ هـ .
- ١٧- منتهى المطلب ، الحسن بن يوسف العلامة الحلبي ، بلاط ، بلا ت .
- ١٨- نهج البلاغة ، جمع خطب الإمام علي عليه السلام للشريف الرضي ، تح : محمد عبده ، المطبعة : النهضة - قم ، ط ١ ، ت : ١٤١٢ هـ .
- ١٩- وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، طبع ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط ٢ ، ت : ١٤١٤ هـ .